الدولة المدرارية (140- 354 هـ / 757 – 951 م)

انتشر المذهب الصفري في اقصى القسم الجنوبي الغربي من المغرب على يد ائمة من العرب الخوارج الذين لجئوا الى هذه النواحي البعيدة عن النفوذ الاموي ولذلك اعتنق اهل سجلماسة الاسلام على المذهب الصفري ثم انتزوا مع المنتزين على الدولة الاموية على اثر قيام ميسرة بفتنته ، وكان من زعماء الصفرية في هذه النواحي **عيسى بن يزيد الاسود المكناسي** الصفري ، وكان صاحب ماشية ينتجع بها هذه المناطق وكان موضعا واسعا يجتمع فيه الناس من البربر يتسوقون فيه ايضا ، فنزل عيسى ارض سجلماسة سنة 138 هـ واجتمع اليه كثيرون من زناتة الصفرية ، وسكنوا معه الخيام وكان عددهم اربعة الاف ، فبايعه كبيرهم ابو القاسم سمغون بن واسول المكناسي الزناتي وحمل قومه على طاعته فولوه عليهم فقام بأمرهم ، وشرع في تخطيط سجلماسة سنة 140 هـ، فاكمل بنائها وأتقن أسوارها .

لكن أهل سجلماسة أخذوا على عيسى هذا مآخذ انكروها عليه ، وشدوا وثاقه الى اصل شجرة في جبل وطلوه بالعسل حتى قتلته الزنابير سنة 155هـ ، حتى سمي هذا الجبل بجبل عيسى ، وتولى الحكم بعده **ابا القاسم سمغون بن واسول المكناسي** الملقب بمدرار 155 – 167 هـ ، وكان ابا القاسم حدادا من جالية الربض فنزل منزلا بقرب سجلماسة فأنشا بها مدرار خيمة وسكنها ، فبنى الناس حوله فظفر برئاسة البربر ، وذكر ابن خلدون انه كان اباضيا صفريا ، خطب في سجلماسة للمنصور وللمهدي من بني العباس ، ولما توفي سنة 167هـ خلفه ابنه **الياس الملقب بالوزير** ، لكن اهل سجلماسة ثاروا عليه سنة 174 هـ وخلعوه واقاموا مكانه **اليسع بن ابي القاسم الملقب بابي منصور** 174 – 208 هـ ، ويعتبر هذا الأخير المؤسس الحقيقي للدولة المدرارية وهو الذي اتم بنائها وشيد قصورها وانتقل اليها سنة 199 هـ ، قال عنه ابن عذاري (كان جبارا عنيدا فظفر بمن عانده من البربر وقهر وأذلهم واظهر الصفرية ...) ، وهكذا ازدهرت سجلماسة في عهده ، وتقع سجلماسة على نهر يسميه اليعقوبي نهر (زيز) وذكر الاضطخري انها قريبة من موضع الذهب .

خلفاء اليسع بن ابي القاسم :

تولى الحكم بعده ابنه **مدرار الملقب بالمنتصر** ، وهو الذي تزوج أروى ابنة عبد الرحمان بن رستم وأنجب منها ولده **ميمون** ، وكان له ولد اخر من امرأة تعرف بتقية يسمى **ميمون** ايضا ، وكان اليسع يميل الى ابن الرستمية ولذلك تنازع الولدان في عهده ، وقامت بينهما الحروب ثلاث سنوات تغلب في نهايتها ابن أروى ،

فلما استبد بالأمر واساء السيرة خلعه اهل سجلماسة وأعادوا **مدرارا** على ولايتهم ،ولكنه أخذ من جديد يميل الى ابن الرستمية فخلعوه وقدموا على انفسهم **ميمونا** ابن التقية ، وتوفي مدرار سنة 253 هـ وظل ابنه ميمون قائما بامارتهم حتى توفي سنة 263 هـ .

وخلفه ابنه **محمد بن ميمون** بن مدرار وكان إباضيا ولم يطل عهده اذ توفي في صفر سنة 270 هـ وولي بعده الحكم عمه **اليسع بن مدرار** سنة 270 هـ ، وفي عهده وصل عبيد الله المهدي وابو القاسم الى سجلماسة فحبسهما الى ان وصل عبيد الله الشعي فتغلب عليه وقتله ، ودخل سجلماسة سنة 297 هـ وخلص المهدي وابنه ، واقام على سجلماسة أحد رجال كتامة **ابراهيم بن غالب المزابي** لكن اهل سجلماسة ثاروا عليه وقتلوه بعد 50 يوما من تنصيبه، وقدموا على انفسهم **الفتح بن ميمون بن مدرار** الملقب بالرسول في ربيع الأول سنة 298 هـ ،وظل يقوم بأمر سجلماسة الى ان توفي رجب سنة 300 هـ فخلفه اخوه **ابو العباس احمد** على امارة سجلماسة فاستقام له الامر ، حتى ارسل اليه المهدي مصالة بن حبوس الصنهاجي على راس جيش كثيف من بربر كتامة ومكناسة فحاصر سجلماسة فافتتحها عنوة وقتل ابا العباس احمد في محرم سنة 309 هـ وارسل رأسه الى عبيد الله المهدي .

أقام مصالة على اهل سجلماسة المعتز بن **محمد بن ساور بن مدرار** هذا الاخير الذي دعا الى الفاطميين ولما توفي المعتز سنة 321 هـ خلفه ابنه **محمد الملقب بابي المنتصر** واستقام ملكه 10 سنوات الى ان توفي سنة 331 هـ ، ثم تولى الحكم ابنه **المنتصر** وكان صغيرا لا يتجاوز 13 سنة ، فوثب عليه ابن عمه **محمد بن الفتح بن ميمون بن مدرار** وازاحه عن الحكم سنة 332 هـ ودعا الى نفسه وتسمى بأمير المؤمنين وتلقب بالشاكر لله واتبع مذهب اهل السنة ،وضرب الدراهم التي كانت تلقب بالشاكرية .

كان الشاكر لله عادلا حسن السيرة ، وظل يقوم بأمر سجلماسة حتى زحف اليه جوهر الصقلي في خلافة المعز لدين الله الفاطمي سنة 347 هـ ، وحاصر سجلماسة ثلاثة اشهر ففر الشاكر لله مع اهله وخاصته وافتتح جوهر سجلماسة ، اما الشاكر فقد عاد الى سجلماسة متنكرا فغدر به قوم من مطغرة فقبضوا عليه وسلموه الى جوهر الذي وضعه في قفص من خشب وارسله الى القيروان ، ثم حبس في رقادة الى وفاته سنة 354 هـ وبذلك ينقرض ملك المدراريين .

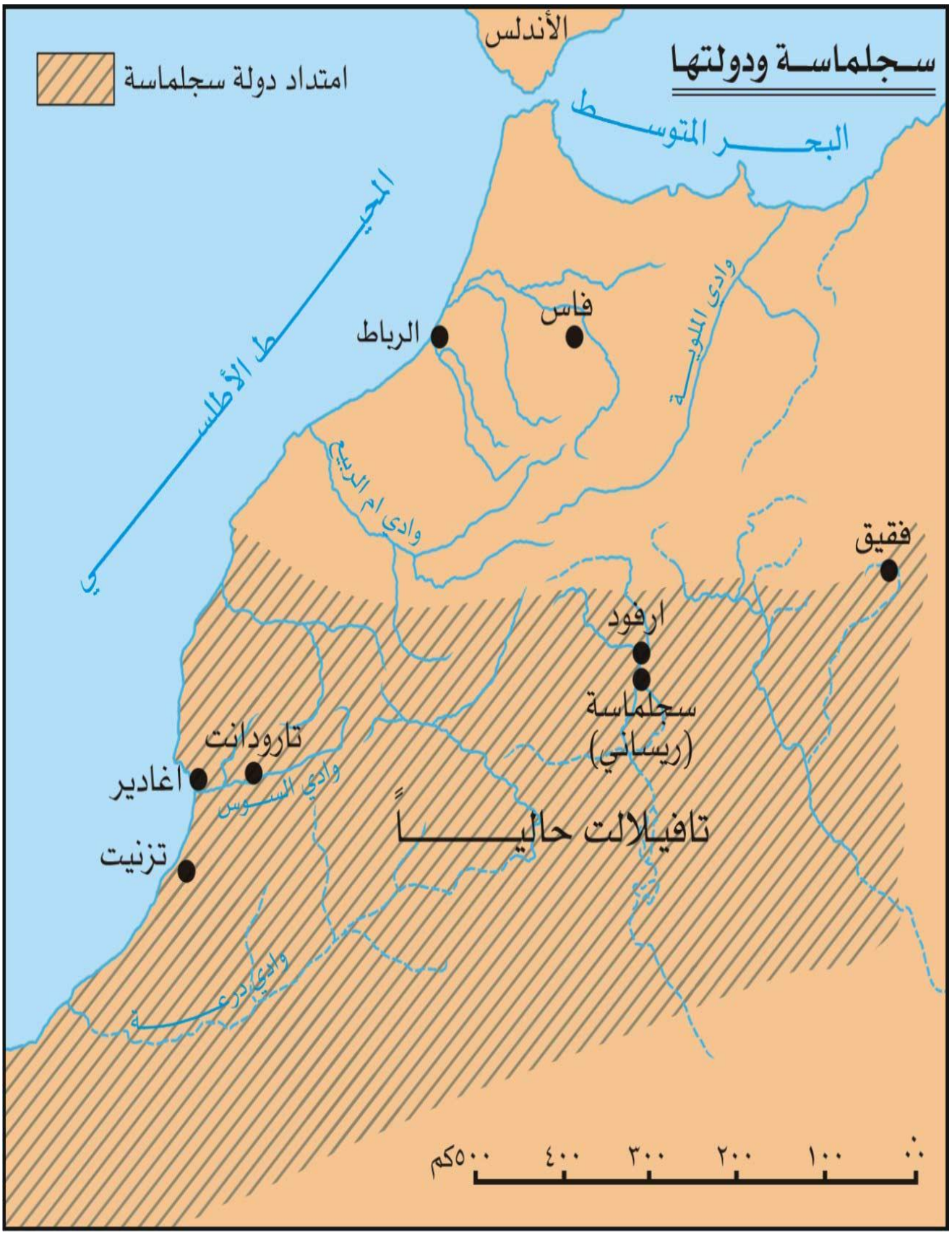
سجلماسة ودولتها
امتداد دولة سجلماسة
الأندلس
البحر المتوسط
المحيط الأطلسي
وادي الملوية
فاس
الرباط
وادي أم الربيع
فقيق
ارفود
سجلماسة
(ريساني)
تارودانت
اغادير
وادي السوس
تافيلالت حالياً
تزنيت
وادي درعة
٠ ١٠٠ ٢٠٠ ٣٠٠ ٤٠٠ ٥٠٠كم